الإسلام نظام اجتماعي لا تعويذة [٧] *

« فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى »

هناك محاولات ملحوظة في هذه الأيام للتقرب من الإسلام ودعاة الإسلام ، محاولات ممن تعنيهم مكافحة الزحف الشيوعي إلى الرقعة الإسلامية وبخاصة منطقة الشرق الأوسط . كما تعنيهم المحافظة على الأوضاع القائمة بمنطقة الشرق الأوسط .

إلى هؤلاء جميعاً نحب أن نوجه كلمة صادقة واضحة .

إن الإسلام حقيقة كفيل بأن يقاوم الزحف الشيوعي بل إنه هو القوة الوحيدة القادرة على صد هذا الزحف في العالم ، وكل ما سواه من الحواجز التي توضع في وجه هذا الزحف مؤقت وزائل .

لكن الإسلام ليس تعويذة سحرية تعلق على رأس الشرق الأوسط أو تحت ابطه ، فتذهب عنه الأرواح الشريرة وتطرد عنه الجن والمردة وتحفظه بسرها « البالغ » من المبادئ الهدامة .

والإسلام الذي يقي من الشيوعية ليس هو الاوراد والتسابيح والتراتيل . وليس هو الطقطقة بالمسابح والانشاد في الاذكار . وليس هو صواريخ

---

* الدعوة ١٥/ ٤/ ١٩٥٢ .

المولد ولا زفة المحمل . كلا ليس هذا الإسلام وإن كان الاستعمار قد استخدم هذا النوع من الإسلام أعواماً طويلة في هذا الشرق . على أيدي عملائه من مشايخ الطرق المعروفين .

والإسلام الذي يقي من الشيوعية هو نظام اجتماعي ذو خصائص معينة يقوم على أسس معينة ويصوغ الحياة والمجتمع والقانون والعلاقات الدولية ومعه تلك الخصائص وهذه الأسس . وعندئذ فقط يكون له مفعول ! وعندئذ فقط يقف في وجه الزحف الشيوعي .

الإسلام الذي يقي من الزحف الشيوعي هو ذلك النظام الاجتماعي الذي يحقق العدالة الاجتماعية للأفراد والجماعات والشعوب ويرد الناس إلى شرعة العدل في المغانم والمغارم ويحقق التعادل بين الجهد والجزاء ، ويقيم التنافس على أساس المواهب الفردية بعد تكافؤ الفرص للجميع . وعندئذ يكون التفاوت نتيجة الجهد والعمل والتفوق الذاتي لا ثمرة أوضاع تجعل الجهد هو آخر وسائل النجاح بينما الاستثناء والمحسوبية والانحراف عن الطرق القويمة هي التي ترفع وتخفض وتعطي وتمنع !

الإسلام الذي يقي من الزحف الشيوعي هو ذلك النظام الدولي الذي يكافح الاستعمار ويطارده ويجعل الجهاد فريضة لدفع الطغيان من الأرض ويجرّم ذلك الاستغلال الشائن الذي يمثله الاستعمار الغربي ويحرم على المسلم أن تقوم بينه وبين الاستعمار وأهله مودة أو تعامل . ودستوره الأعلى يقول «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» أو يقول «إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» .

الإسلام الذي يقي من الشيوعية هو ذلك النظام التشريعي الذي يستمد

قوانينه من الشريعة الإسلامية ويربي أبناءه تربية إسلامية . والتربية الإسلامية ليست هي مجرد الصلاة والصوم أو تحفيظ آيات وسور من القرآن ولكنها بجانب هذا تطهير المجتمع الذي تتنفس الناشئة في جـوه من ذلك الدنس الذي يلطخه ويلوثه . ثم تنشئهم على الخشونة والاستعداد للتضحية واعدادهم عملياً للقيام بواجب الجهاد المقدس في سبيل الله ثم الوطن والفضائل العليا في الحياة .

إن ذلك الإسلام الذي يستعمل من الظاهر لم يعد يجدي . لقد أدت الأذكار والمسابح واللحى والعذبات مهمتها وانتهت وما عاد أحد يخدع بها في هذه الأيام .

والذين ينخدعون بها لا وزن لهم اليوم في المجتمع الإسلامي ولم يعودوا يملكون توجيه الدقّة ولا تحويل التيار . ولهذا يتجه من تهمهم بقاء الأوضاع الحاضرة في الشرق الأوسط إلى ممثلي الفكرة الإسلامية الجدد يحاولون أن يوهموهم انهم أصبحوا من أصدقاء الإسلام المهتمين بدعوته المسالمين لدعاته ! ذلك لكي يكافحوا لهم الشيوعية في الشرق الأوسط ويبقوا على نفوذهم ومصالحهم وأوضاعهم .

ولكن هذا وهم ! ان اليقظة الإسلامية في طريقها إلى الأوج فمحال أن يخدعها أحد عن أهدافها الحقيقية .. وأهدافها الحقيقية هي طرد الاستعمار من الرقعة الإسلامية . وتحقيق عدالة اجتماعية على الطريقة الإسلامية وهي أعدل طريقة عرفتها البشرية .

ولن تستنيم اليقظة الإسلامية للاستعمار واسناد الاستعمار ولن تخدع بأحابيلهم الممدودة فهي تعرف انها حبال المشنقة أو أحابيل المصيدة .

وكل من يحاول أن يميل بالدعوة الإسلامية إلى مهادنة الشر والطغيان، باسم مكافحة الشيوعية سيعرف ان هذه الدعوة أصلب منه عوداً وأشد منه

يقظة وأنها تستطيع أن تنفي عنها الخبث وأن تسير في طريقها تقية طاهرة نظيفة .

وستعرف الكتلة الإسلامية كيف تكافح الشيوعية ولكن لحسابها هي لا لحساب الاستعمار وأسناد الاستعمار .

فالإسلام يفرض عليها كفاح الالحاد وكفاح الطغيان سواء .

وهذا هو الإسلام كما يعرفه دعاة الإسلام .

وهذا هو الإسلام الذي ندعو إلى قيام الكتلة الثالثة على أساسه . فليست هذه الكتلة مجرد اسم وعنوان وليست مجرد حلف سياسي وليست مجرد مجموعه من الدول تجتمع اليوم وتتفرق غداً ، حسبما يعرض من المواقف الدولية والمصالح القومية .

كلا كلا إن الكتلة الثالثة فكرة ونظام واتجاه .. انها اعادة تنظيم للخريطة العالمية على أسس نظام اجتماعي معين يختلف في صميمه عن نظام الكتلة الشرقية ونظام الكتلة الغربية ويملك أن يمنح البشرية عالماً أفضل مما تملك كلتا الكتلتين أن تحقق بل أفضل مما تملك كلتا الكتلتين أن تتخيله !

إنه البعث الجديد . لا للعالم الإسلامي وحده ولكن لهذه البشرية البائسة التي حولتها الكتلة الغربية إلى مجموعات من الذئاب والغنم .

وحولتها الكتلة الشرقية إلى معتقل ضخم . والإسلام وحده هو القادر على أن يحيلها مجتمعاً إسلامياً كريماً .

ولكن أي الإسلام ؟

إنه ليس إسلام الرقي والتعاويذ ولكنه إسلام النظام والاعتزاز .